

## حرية تعبير ام حرية الاساءة! عبد الباري عطوان

كنا نتمنى لو ان الاحتجاجات التي سادت معظم العواصم العربية والاسلامية قد اقتصرت على الوسائل السلمية فقط، وابتعدت عن المظاهر العنيفة الاخرى مثل حرق السفارات والقنصليات الدنماركية وهي اعمال غير مبررة ومؤسفة، ولكننا نتفهم في الوقت نفسه حالة الغضب المتنامية في نفوس مليار ونصف المليار مسلم بسبب الاساءة الكبيرة التي لحقت بهم وبعقيدتهم من جراء نشر رسوم كاريكاتورية تطاولت على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، بطريقة مهينة تتفقت الى التوق والمسؤولية، وتكسر نظرة عنصرية متعمدة تحرض على الكراهية.

اللجوء الى المقاطعة الاقتصادية للبيضاء التي تنتهجها الدول المسببة للعقيدة الاسلامية فعل حضاري مشروع وقانوني، علاوة على كونه مؤثرا، فاكتر ما يوجع الحكومات الرأسمالية الغربية هو التأثير عليها اقتصاديا، واستخدام النفط كسلاح في حرب العاشر من رمضان عام 1973 لم يؤد الى نصره القضايا العربية فقط، وانما الى تحقيق اسعار عادية للنفط، حيث تضاعفت هذه الاسعار حوالي عشر مرات في اقل من ثلاثة اعوام، وساهمت في احداث طفرة اقتصادية في الدول المنتجة ومحيطها الجغرافي.

الصحافة المسؤولة يجب ان تتمتع بمسؤولية اخلاقية، وان تفكر بالعواقب، لا ان تعمل على تاجيح مشاعر الكراهية والحقد ضد اتباع الديانات الاخرى. ونشر رسم كرتوني يسيء الى الرسول الكريم يعكس جهلا فاضحا، ونزعة استفزازية عنصرية متعمدة بقصد اهانة ليس المسلمين فقط، وانما لكل شخص يؤمن بالحوار الصادق، ويتطلع الى المصالحة الكونية والتعايش بين الاديان والثقافات.

منذ احداث الحادي عشر من ايلول (سبتمبر) تصاعدت ظاهرة «الاسلاموفوبيا» ضد العرب والمسلمين، وانعكست في اطار حملات عنصرية في بعض وسائل الاعلام اليمينية في اوروبا ضد المهاجرين المسلمين، بحيث جرت عمليات ربط متعمد للإرهاب بهم دون غيرهم من الاجناس ومعتققي الديانات الاخرى.

كان من الممكن تطويق الآثار الكارثية لمثل هذا التصرف الاحوج من قبل رئيس تحرير الصحيفة الدنماركية التي قادت حملة الاساءات هذه، لو انه يبادر بالاعتذار بطريقة صادقة، ولكنه لم يفعل، واصر على اعادة النشر مرة ثانية امعانا في الاستفزاز، وانتظر اربعة اشهر للاعتراف بخطئه وتقديم اعتذار غامض وغير مقنع.

وما يشير الغضب مطالبة بعض الصحافيين في الدنمارك زملاهم في الدول الغربية الاخرى بالتضامن معهم، والدفاع عن حرية التعبير، ومن المؤسف ان بعض الصحف النيوزيلندية والاوربية اعادت نشر الرسوم المسيئة تجاوبا مع هذه النداءات، وتحديا لمشاعر العرب والمسلمين.

حرية التعبير لا تعني حرية الاساءات والتهمج على الاخرين، ولو جرى توجيه هذا الاتهام بالارهاب الى سيدنا المسيح او النبي موسى او انبياء اي ديانة اخرى لاشهدنا احتجاجات اوسع واكثر شراسة في مختلف العواصم العالمية بما في ذلك العواصم العربية والاسلامية، لان الاسلام يعترف بالديانات السماوية الاخرى ويحترم انبياءها.

نحن نعيش في اوروبا ونعرف حدود الحريات التعبيرية مثلما نعرف كيف يتعامل القانون ورجال الصحافة مع ما يجب او لا يجب ان ينشر من مواد صحافية ومقالات، مثلما نعرف ان هناك «خطوط حمراء» لدى كل صحيفة ومحطة تلفزيونية او اذاعية لا يستطيع الحزبون والكتاب تجاوزها. فكل يوم تتسقى الصحف ومحطات التلفزة آلاف المقالات والرسائل والتعليقات ولكنها لا تنشر، او تجد نسبة محدودة منها مكانا لها في زاوية بريد القراء.

في بريطانيا مثلا لا تستطيع صحيفة اتهام اي شخص بالارهاب الا اذا كانت تملك الادلة والقرائن، وهذه الصحيفة ورئيس تحريرها تعرضا لحرب استنزاف مالية تستمرت خلف قضايا سب وذم من حكومتين عبريتين، لاننا ذكرنا ان احد وزراء الخارجية العرب بحث (مجرد بحث) مسألة دفن نفايات نووية اسرائيلية في بلاده، ومرة اخرى اخطانا في الاسم الرباعي، وخلصنا دون قصد بين «شيعي» كويتي وابن عمه الذي نهب اموال مكتب الاستخبارات الكويتي وادين قانونيا.

فالس والو يشكل عرضي بالاشخاص يعتبر جريمة يعاقب عليها القانون، ولكن المسر بالنبي محمد (ص) بطريقة مهينة ووصمه بالارهاب لا يعتبران جريمة وانما حرية تعبير.

فتحت شعار حرية التعبير التي يتباكي عليها بعض الحاقدين على العروبة والاسلام، لا يستطيع، ولا يستطيع رئيس تحرير صحيفة بريطانية او فرنسية او دنماركية ان ينشر صوراً كارتونية للسيد المسيح عليه السلام وهو يلقي قنابل نووية على اليابانيين في هيروشيما وناغازاكي او اي مدن اخرى.

وحرية التعبير هذه لم تمنع اعتقال الامام ابو حمزة المصري بتهمته التحريض على الكراهية العنصرية، وسجن الكتائب المعروفة بسبعة عشر عاما، وافلاس المفكر الفرنسي غارودي ومحاصرتة.

بقي ان نقول، وبالغم للمليان، ان هذا الغضب العارم الذي يسود الامة العربية وعواصمها هذه الايام يجب ان يصب ايضا في اتجاهات اخرى صحيحة اهمها مسألة رفع سقف الحريات في بلداننا، والدفاع عن قضايانا الوطنية على نحو عاقل، ومتحضر. فالانسان غير الحر في نفسه وقوله لا يستطيع ان يدافع عن قضايا اخرى محقة. علينا ان نبدأ في تحرير انفسنا من هذه الانظمة التي مارست حرف هذا الغضب الى الخارج، بينما كان ينبغي ان يصب، ايضا، في الداخل.

نخشى ان تكون الانظمة القمعية الفاسدة قد حولت هذا السيل الهادر من الغضب المشؤوم الذي هو ربما موجه بالاساس ضدها الى اهداف خارجية، مشروعة ايضا.

حرية التعبير يجب ان تشجع وتسان ولكن ما هو مرفوض هو اساءة استخدامها من قبل بعض العنصريين الحاقدين.

## 28 مصابا وتوقيف 174 بينهم 76 سوريا وتحميل دمشق مسؤولية المندسين متظاهرون يحرقون قنصلية الدنمارك في بيروت الشغب يطاول 3 كنائس ومتاجر مهددا بفتنة.. ووزير الداخلية يقدم استقالته



المتظاهرون اثناء اعمال الشغب في منطقة الاشرفية ببيروت امس (رويترز)

اللواء اشرف رفيق، وأشار الوزير السبع الى ان وزارة الداخلية اتخذت الاجراءات الامنية الاستباقية بالتنسيق بين القوى الامنية المعنية، في حين لم يستطع منظمو المظاهرات الايفاء بوعدهاتهم حفظ الطابع الحضاري والسلمي للتحرك عندما واجه العديد من المندسين في المظاهرات القوى الامنية بالرشق بالحجارة، وعدم البعض الاخر منهم الى القاء قنابل حارقة ومفرقات اصطحابوها معهم مسبقا لهذه الغاية».

وأشار الى ان القوى الامنية المولجة بالحفاظ على الامن تعاملت بمسؤولية كبيرة، والتزمت عدم اللجوء الى استعمال السلاح في مواجهة العناصر المتدسة بين المتظاهرين تقاديا لسقوط خسائر كل الارواح، وخشية من تنفيذ اهداف الذين خططوا لاجراء المظاهرات عن مساهرها وهدفها الاساسي، على خط آخر أعلنت قيادة الجيش اللبناني انه «على اثر اعمال الشغب التي قام بها مندسون في

تقشير امني في التعامل مع المتظاهرين و استباق ما كان سيحصل، وهو ما أدى الى تحميل وزير الداخلية حسن السبع المسؤولية والمطالبة باستقالته حتى من قبل حلفائه وفي طليعتهم رئيس الهيئة التنفيذية في «القوات اللبنانية» سمير جعجع الذي استبق انعقاد جلسة مجلس الوزراء مطالبا باستقالته ومشيرا الى ان الوزراء المسيحيين سيكون لهم موقف خلال الجلسة. أما لا يجرحنا زيارة الوزراء» ونافيا «ان يكون المسلمون قاموا بهذه الاعمال في الاشرفية»، وعلم ان جلسة مجلس الوزراء التي انعقدت في قصر بعيدا برئاسة رئيس الجمهورية اميل لحود تآخر انعقادها ساعة ونصف الساعة بهدف التشاور حول امر المطالبة باستقالة وزير الداخلية الذي وضع استقالته بتصرف مجلس الوزراء.

وقد شارك في الجلسة قائد الجيش العماد ميشال سليمان والمدير العام لقوى الامن الداخلي

### بيروت - «القدس العربي»

تواصلت الاحتجاجات التي ينظمها المسلمون على نشر الرسوم الكاريكاتورية للرسول الكريم في اوروبا واتخذت بعدا عنيفا في لبنان مع احراق قنصلية الدنمارك واقتحام وزارة الخارجية، وذلك عادة اشغال النار في ميني سفارتي الدنمارك والنرويج في دمشق، وهاجم متظاهرون يرفعون رايات خضراء وهااتفين «لا اله الا الله محمد رسول الله» كنيسة ومتاجر وسيارات في منطقة الاشرفية المسيحية.

وقال المغني انه تم النظر حتى الآن بنحو نصف قضايا الفساد وسيتم اتخاذ الاجراءات القانونية بحق مرتكبيها خلال الايام القادمة.

واضاف النائب العام في مؤتمر صحفي في غزة ان «قضية واحدة يتم كشفها قد يصل حجم الاختلاسات فيها اكثر من 300 مليون دولار»، و اضاف قائلا انه «تم تحويل حوالي 27 مليا في قضايا الفساد المالي والاداري في السلطة الى المحكمة الفلسطينية، وهناك اكثر من 25 شخصا معتقلين على خلفية الفساد المالي، في حين ان 10 مطلوبين، وجميعهم من اصحاب المناصب العليا، غادروا البلاد الى دول مختلفة وسيتم جلبهم من قبل الانتربول الدولي»، و أكد النائب العام الفلسطيني «ان القانون سيجتبق على الجميع دون استثناء»، مشددا على ان موقف النيابة بشأن ملفات الفساد واضح وجلي وهو الضرب بيد من حديد على المفسدين وكل من استولى على المال العام بطرق غير مشروعة»، (التفاصيل ص 5)

## اتهام مسؤولين فلسطينيين كبار باختلاس وهدر 700 مليون دولار

غزة - «القدس العربي» - من وليد عوض: كشف النائب العام الفلسطيني المستشار احمد المغني امس ان النيابة العامة تنظر حاليا في خمسين قضية تتعلق بالاختلاس والفساد الاداري والمالي في السلطة الفلسطينية، مشيرا الى ان مجمل المال المهودر من الخزينة الفلسطينية بسبب الفساد بلغ «اكثر من 700 مليون دولار امريكي».

وقال المغني انه تم النظر حتى الآن بنحو نصف قضايا الفساد وسيتم اتخاذ الاجراءات القانونية بحق مرتكبيها خلال الايام القادمة.

واضاف النائب العام في مؤتمر صحفي في غزة ان «قضية واحدة يتم كشفها قد يصل حجم الاختلاسات فيها اكثر من 300 مليون دولار»، و اضاف قائلا انه «تم تحويل حوالي 27 مليا في قضايا الفساد المالي والاداري في السلطة الى المحكمة الفلسطينية، وهناك اكثر من 25 شخصا معتقلين على خلفية الفساد المالي، في حين ان 10 مطلوبين، وجميعهم من اصحاب المناصب العليا، غادروا البلاد الى دول مختلفة وسيتم جلبهم من قبل الانتربول الدولي»، و أكد النائب العام الفلسطيني «ان القانون سيجتبق على الجميع دون استثناء»، مشددا على ان موقف النيابة بشأن ملفات الفساد واضح وجلي وهو الضرب بيد من حديد على المفسدين وكل من استولى على المال العام بطرق غير مشروعة»، (التفاصيل ص 5)

## امير الكويت يبدأ مشاورات لتعيين رئيس وزراء جديد

الكويت - اب: ف: التقى امير الكويت الشيخ صباح الاحمد الصباح امس الاحد رئيس مجلس الامة (البرلمان) الكويتي جاسم الخرافي وثلاثة من اسلافه وذلك ضمن مشاورات الهادفة الى تعيين رئيس وزراء جديد. وقال الخرافي في تصريحات صحافية ان هذه المشاورات منصوص عليها في الدستور الكويتي دون ان يقدم المزيد من التفاصيل.

## كارثة العبارة: اهالي الضحايا يهتفون ضد مبارك ويطالبون بانتشال الجثث ومحاسبة المسؤولين

القاهرة - الغردقة - سفاجا «القدس العربي»:

تبددت الامل مساء امس في العثور على المزيد من الاحياء بين ضحايا العبارة المصرية الغارقة (بسلام 98) بعد انقاذ ستة افراد بينهم طفل في الخامسة من عمره فقد والديه، وأشارت مصادر الى ان عدد الناجين ربما تجاوز الاربعمئة شخص، الا ان هذا يتكرر نحو الف من الركاب في عداد المفقودين. وصعد اهالي الضحايا المحتشدون لليوم الثالث في ميناء سفاجا احتجاجاتهم وردوا هتافات معادية للرئيس المصري مبارك ووزير الداخلية حبيب العادلي بعد ان اشتبكوا مع قوات الامن التي كانت تحاول منعهم من دخول الميناء امس الاول، وطالب الاهالي باستعادة جثث اقاربهم واجراء تحقيق سريع في

## نجداد يوقف التنقيش الدولي للمنشآت الايرانية ويعتبر الاحالة لمجلس الامن «قرارا مضحكا»

طهران - اب: ف: وصف الرئيس احمدي نجداد امس الاحد قرار الوكالة الدولية للطاقة الذرية برفع الملف النووي الايراني الى مجلس الامن النووي «مضحكا»، كما وصف اعداء ايران بانهم «خبيثاء» وفق ما نقلت عنه وكالة الانباء الايرانية الرسمية.

وقال الرئيس الايراني في تصريحات بثتها الوكالة «يمكنكم اصدار ما تنتظم من القرارات في هذا النوع ويمكنكم اللغو بها لكن لا يمكنكم منع تقدم ايران». و اضاف «نشكر الله ان اعدائنا اغبياء».

علق احمدي نجداد على قرار الوكالة الذرية «لا يحتاج اليكم، بل انتم (الغربيين) من تحتاجون الى الشعب الايراني، انه انتم القرات المضحكة التي صادفتنا».

وتابع «انهم (الغربيين) غاضبون من الجمهورية الاسلامية، لان الشعب الايراني بلغ قمة العلم والتكنولوجيا، و أكد الرئيس المحافظ المتشدد متوجهها الى الغربيين «تعرفون انكم لا تستطيعون ان تفعلوا شيئا بما ان زمن الترهيب ولى وان عليكم قبول واقع العالم اليوم». وكانت الوكالة الدولية للطاقة الذرية تبنت السبت قرارا اعده الاوروبيون بدعم من امريكيين، يطلب من ايران تعليق كل نشاطاتها النووية الحساسة ويجعل ملفها الى الامم المتحدة للاطلاع.

وردا على القرار، اعلن احمدي نجداد ان ايران اوكتفت

## الأردنيون يعودون لموائد البرغل والعدس خوفا من انفلونزا الطيور

عمان - «القدس العربي»:

اضطر المزارع الأردني سلمان انفلونزا الطيور حياته الغذائية تماما بسبب انفلونزا الطيور بالرغم من خلو المملكة من اي اصابات حيث تخلص الرجل الممتداح على الدجاج البلدي والبيض البلدي من 200 دجاجة كان يفتقها وعاد للطعام القديم المتمثل بالبرغل والعدس كغذاء يومي بدلا من الدجاج، كما قالت وكالة الانباء الأردنية «بخرا» وهي تتابع تأثيرات مرض الطيور على الأردنيين وحياتهم.

ويذكر ان المزارع سلمان الوائلي من وجهة نظر الطب التنسي في باب الخوف من المرض والولت للذين يعتبران هواجس لدى الكثير من الاشخاص كما يقول مستشار الطب النفسي الدكتور محمد الحباشة، مشيرا الى

### السفر

الأردن 200 فلس • الامارات 3 درهم • البحرين 300 فلس • تونس 700 مليم • الجزائر 90 دينارا • السعودية 3 ريالات • السودان 10 دينار • سورية 12 ليرة • عمان 200 بيزة • العراق 500 فلس • قبرص 3 ريالات • الكويت 150 فلسا • لبنان 1500 ليرة • ليبيا 500 درهم • مصر 1 جنيه • المغرب 5 درهم • اليمن 30 ريالا

PRICE LIST Australia 1.50 A.Dr • Austria €1.80 (ATS 24.79) • Belgium €1.70 (BEF 68.58) • Cyprus £0.65 • Denmark 10Kr • France €1.50 (FRF 9.84) • Germany €2.00 (DM 3.91) • Greece €1.45 (GRD 494) • Italy €1.55 (L 3001) • Netherlands €2.00 (FL 4.41) • Spain €1.50 (249.58 Ptas) • Sweden SEK 15 • Switzerland 3 SF • Turkey 2.250.000 TL • UK £1 • USA \$2.00 (New York \$1.50) • Can \$2.50

السنة السابعة عشرة - العدد 5191 الاثنين 6 شباط 2006 - 7 محرم 1426 هـ

